@Antelias. Diocese
anteliasdiocese.com

عنوان الأحد الأحد الثالث من زمن الصليب

الأخت راغدة عبيد (ر.ل.م.)

(سفر النَّبيّ دانيال: ٧ / ٩ - ١٤)
٩ وبَينَما كُنتُ أَنظُر إِذ نُصِبَت عُروش، فجَلَسَ قديمُ الأَيَّام، وكانَ لِباسُه أَبيَضَ كالثَّلْج وشَعَرُ رَأسِه كالصُّوفِ النَّقِيّ وعَرشُه لَهيبَ نار وعَجَلاتُه نارًا مُضطَرِمَة.
١٠ ومِن أَمامِه يَجْري ويَخرُج نَهرٌ مِن نار وتَخدُمه أُلوفُ أُلوف وتَقِفُ بَينَ يَدَيه رِبْواتُ رِبْوات. فجَلَسَ أَهلُ القَضاء وفُتِحَت أَسْفار
١١ وكُنتُ أَنظُرُ بِسَبَبِ صَوتِ الأَقوالِ العَظيمةِ الَّتي يَتَكَلَّمُ بِها القَرْن. وبَينَما كُنتُ أَنظُر، إِذ قُتِلَ الحَيَوانُ وأُبيدَ جِسمُه وجُعِلَ وَقودًا لِلنَّار.
١٢ وأَمَّا باقي الحَيَوانات، فأُزيلَ سُلطانُها. لكِنَّها أُتيحَت طولَ حَياةٍ إِلى زَمانٍ ووَقْت.
١٣ وكُنتُ أَنظر في رُؤيايَ لَيلًا فإِذا بِمِثلِ ٱبنِ إِنسان آتٍ على غَمامِ السَّماء فبَلَغَ إِلى قديمِ الأَيَّام وقُرِّبَ إِلى أَمامِه.
١٤ وأُوتِيَ سُلْطانًا ومَجدًا ومُلكًا فجَميعُ الشُّعوبِ والأُمَمِ والأَلسِنَةِ يَعبُدونَه وسُلْطانُه سُلْطانٌ أَبَدِيٌّ لا يَزول ومُلكُه لا يَنقَرِض.

مقدّمة

صَليبُ ربِّنا يَسوعُ المسيحِ، هوَ حِكمَتُنا ضِدَّ جهالاتِ العالَم. في قراءاتِ هذا الأحد الثّالث من زمن الصَّليب، تُنَبِّهُنا كنيسَتُنا من خَطر الجَهل، الَّذي يَدفَعُنا، نحنُ المؤمنينَ بِرَبِّنا يسوع، إِلى خطَرِ الضّلالِ ونُكرانِ صَليبِهِ. ففي نصِّ العهدِ القَديمِ لِلنبيّ دانيال، رُؤيا مجيءِ الرَّبِّ وَالدّينونَة، وَفي نصِّ الرِّسالةِ إِلى أَهلِ فيلبّي تَحذيرٌ منَ الَّذينَ يَسلُكونَ ضِدَّ صليبِ المسيح، وَنصُّ الإِنجيلِ نُهيَويٌّ يُحذِّرُ فيهِ الرَّبُّ يسوع منَ الـمُسَحاءِ الدّجّالينَ وَيَصفِ مجيئَهُ بِظهورِ علامةِ ابنِ الإِنسَان في السَّماء. في هذه النّصوصِ، تُساعِدنا كنيسَتنا على التَّفكيرِ في "يومِ مجيءِ الرَّبِّ"، مُحذِّرةً من خطرِ اسْتِبدالِ صليبِ المسيح، بِأقوالٍ وَآراءٍ مُضَلِّلَة.
منَ الأَهميَّةِ أَن نوضِحَ في بِدايَةِ دِراسَةِ نصِّ العهدِ القديمِ، أَنَّ سِفرَ دانيالِ النّبيّ لا يَنقُلُ للقارئِ مَعلوماتٍ تاريخيَّةٍ، لِأَنَّ كاتِبَهُ غريبٌ عن تاريخِ الشَّرقِ القَديم، وَهدفُ كِتابِهِ مُزدَوِجٌ: التَّعليم أَو haggadah، وَالرُّؤيا. نَصُّنا اليَوم، يَتَّسِمُ بِالأدبِ الرّؤيَويّ وَهو أدبٌ انتَشَر بسُرعةٍ في زمنِ الجَلاءِ إِلى بابِل، لِكي يَتمكَّن اليَهوديّ وحدَهُ مِن أَن يُفَكفِكَ رُموزَهُ، الّتي تبقى مَجهولةً منَ الشُّعوب الغَريبَة. إِنَّ الأدبَ الرّؤيَويّ يُستَعمَلُ في أَزمنةِ الاضطِّهاد، لِكي لا

يَفهَمُهُ إلاَّ الـمُضطَّهَدينَ، وهوَ يَحمِلُ بِالإجمالِ، رِسالةَ رجاءٍ وَوَعدٍ إلهيٍّ بِاقتِرابِ الخَلاص. كمَا أنَّ الـمَصادِرَ الكِتابيَّةَ لِنصِّنا الرّؤيَويِّ يَعودُ إلى كتابِ أخنوخَ الـمَنحول، هذا كُتِبَ في العَصرِ الهِلّينيّ. وَنصُّنا اليَوم، هوَ أحَدُ هذهِ النُّصوصِ الَّتي تَستَنِدُ إلى الـمَصدَرِ الـمَنحول.

تفسير الآيات

٩ وبَينَما كُنتُ أَنظُر إذ نُصِبَت عُروش، فجَلَسَ قديمُ الأَيَّام، وكانَ لِباسُه أَبيَضَ كالثَّلْج وشَعَرُ رَأسِه كالصُّوفِ النَّقِيّ وعَرشُه لَهيبَ نار وعَجَلاتُه نارًا مُضطَرِمَة.

إنَّ رُؤيا العُروشِ تَنتَمي إلى مَجموعَةِ مراجِعَ كِتابيَّةٍ : ١مل ٢٢ : ١٩؛ أش ٦؛ حز ١؛ ٣ : ٢٢ - ٢٤؛ ١٠ : ١. بالإضافَةِ إلى مَرجعيَّةِ نصّ ١ أخنوخ ١٤ : ١٨ - ٢٣؛ ٦٠ : ٢؛ ٩٠ : ١٠. إنَّ موقِعَ نَيلِ الرّؤيا غير مُحدَّد، فَلسنا نَعلمُ إن كانَت هذه الرّؤيا تَقصُدُ الأَرضَ أَم سَتحصَلُ في السّماءِ، حيثُ عُروشُ الرَّب. في ١ أخنوخ ٩٠ : ٢٠، يَضعُ الكاتِبُ هذه الرّؤيا في أرضِ خَصبَة (راجع مز ١٢٢ : ٥). "قديمُ الأيَّامِ" هوَ الرَّبُّ الإلهُ الحيُّ، وَلَقبُهُ خاصٌّ بالنّبيّ دانيال، تحديدًا في هذه الآيَة. لِباسُهُ الأَبيضُ النّاصِعُ يرمُزُ إلى نَقائِهِ وَطهارَتِهِ الصّافِيَتَينِ وَالخاصَّتَينِ بِالأُلوهِيَّة. أَمَّا شَعرُ رَأسِهِ النَّقيّ اللَّون، يَرمزُ إلى قِدَمِهِ وَطولِ سِني حَياتِهِ "أَزليَّتِهِ وَسَرمديّتِهِ" وإلى حِكمَتِهِ الكَامِلَة. أَمَّا صُورةُ لهيبِ النّارِ وَالنّارُ الـمُضطَرِمَة، فَمأخوذَةٌ من سِفر حزقيّالَ النَّبيّ (١ : ٤؛ ١٣ - ١٤)، وَهيَ رمزٌ لِلألوهِيَّةِ الَّتي تَسطَعُ كالنَّارِ، فَلا أَحدَ يُمكِنُهُ الاقتِراب.

١٠ ومِن أَمامِه يَجْري ويَخرُج نَهرٌ مِن نار وتَخدُمه أُلوفُ أُلوف وتَقِفُ بَينَ يَدَيه رِبْواتُ رِبْوات. فجَلَسَ أَهلُ القَضاء وفُتِحَت أَسْفار

إنَّ مَشهَدَ "قديمِ الأيَّام" مَملوءٌ نارٌ وَنورٌ، وَمَصدَرُ النُّورِ بِأَغلَبِهِ هيَ النّار، مَشهدٌ رَهيبٌ وَهائِلٌ. أَمَّا الخُدَّامُ الـمُحيطونَ بِالجالِسِ، هُم أَعدادٌ هائِلةٌ من كائناتٍ، على الأَرجَحِ نارِيَّةٍ، لِتتمكَّن من الاقتِرابِ وَالخِدمة. "أَهلُ القَضاءِ" هُم القِدّيسونَ الَّذينَ يَدينونَ أَعداءَهُم وَالأُمَم. وَبَدأَ الـمَحفِلُ بِفَتحِ الأَسفار، وَهيَ تَحوي تاريخَ الجميع بِإيجابيّاتِهِ وَسَلبيّاتِهِ (إر ١٧ : ١؛ ملا ٣ : ١٦؛ مز ٤٠ : ٨؛ ٥٦ : ٩).

يُصَوِّرُ النّبيُّ دانيال، مَشهدَ الدَّينونَةِ بصورةِ مَحفلٍ قضائيٍّ، يترأَّسُه القاضي الأَعظم، وَمَجلِسُهُ.

١١ وكُنتُ أَنظُرُ بِسَبَبِ صَوتِ الأقوالِ العَظيمةِ الَّتي يَتَكَلَّمُ بِها القَرْن. وبَينَما كُنتُ أَنظُر، إذ قُتِلَ الحَيَوانُ وأُبيدَ جِسمُه وجُعِلَ وَقودًا لِلنَّار.

١٢ وأَمَّا باقي الحَيَوانات، فأُزيلَ سُلطانُها. لكِنَّها أُتيحَت طولَ حَياةٍ إلى زَمانٍ ووَقْت.

صورَةُ "القَرن" هي من نصِّ رُؤيا الحيواناتِ (دا ٧ : ١ - ٨) وَهوَ القَرنُ الخاصُّ بِالحيوانِ الرّابِعِ

الـمُـريعِ وَكـانَ لـدَيـهِ عشـرةُ قـرونٍ، إلاَّ أَنَّ قـرنًا صغـيـرًا أَفـرَعَ من بـيـنـهـم، ولـهُ عـيـونٌ كَـعـيـونِ الإنـسـان، وَفَـمٌ ناطِـقٌ. يَـرمُـزُ هـذا الـقَـرن إلـى أَنـطـيـوخُـس الـرَّابـع إبـيـفـانـيـوسُ (١٧٥ - ١٦٣ ق.م.)، الَّـذي تـخـلَّـصَ مـنَ مـلـوكِ الـسُّـلالَـةِ الـسَّـلـوقِـيَّـةِ، وَارتـفـعَ شَـأنَـهُ عـلـى الـجـمـيـعِ وَكـانَ فَـصـيـحًـا، مُـتـعَـجـرِفًـا (راجـع ١ مك ١). وَ"بـاقـي الـحَـيـوانـات" هـيَ الـمَـمـالِـكُ الأُخـرى، وَلـكِـنَّـهـا فـقَـدَت سُـلـطـانَـهـا عـلـى شَـعـبِ الـرَّبِّ، فَـدامَـت سِـنـي مُـلـكِـهـا لِـوقـتٍ مَـحـدودٍ، إلاَّ أَنَّـهـا مـا عـادَت تُـشَـكِّـلُ مَـخـاطِـرَ عـلـى الـمؤمِـنـيـن.

١٣ وكـنـتُ أَنـظـر فـي رُؤيـايَ لَـيـلًا فـإذا بِـمِـثـلِ ٱبـنِ إنـسـان آتٍ عـلـى غـمـامِ الـسَّـمـاء فـبَـلَـغَ إلـى قـديـمِ الأَيَّـام وقُـرِّبَ إلـى أَمـامِـه.

وَحـيـنَ حَـلَّ الـلَّـيـلُ وَدانـيـالُ فـي رُؤيـاهُ، رَأَى "مِـثـلِ ابـنِ إنـسـان" أَي كـائِـنًـا إنـسَـانًـا وَلَـهُ سُـلـطَـةٌ وَوجـهٌ إلـهـيٌّ، إذْ يَـركَـبُ الـغَـمـام. وَالـغَـمـامُ يَـرمـزُ لِـحـضـورِ الـرَّبِّ وَبـهِ كـانَ يَـظـهـرُ لِـشَـعـبِ إسـرائـيـلَ فـي الـبـرِّيَّـةِ، عـلـى جـبـلِ سـيـنـاءَ وَفـي خِـبـاءِ الـمَـحـضَـر، وَعـنـدَ أشـعـيـا فـي الـهَـيـكَـل. إذًا، "ابـنُ الإنـسـانِ" هـوَ إنـسـانٌ - إلـهٌ، لِـهـذا تـمـكَّـنَ مـنَ الـبُـلـوغِ إلـى "قـديـمِ الأيّـامِ" وَالاقـتـرابِ مـنـهُ.

إنَّ لـقـبَ "ابْـنِ الإنـسـان" يُـعـنـى بِـهِ عـدَّةُ شَـخـصـيّـاتٍ: "الـنّـبـيّ" فـي سـفـرِ حـزقـيّـال، "الـقـدّيـسـون" (دا ٧ : ١٨ - ٢٢) الَّـذيـنَ أَخـذوا الـمُـلـكَ إلـى أَبـدِ الآبِـديـن، "الـجَـمـاعـة" وَلـكـن بِـشَـكـلٍ شَـخـصـيٍّ، أَي رَأسُ الـجـمـاعـة، والـرَّبُّ يـسـوعُ اتَّـخـذَ هـذا الـلَّـقـب بِـشَـكـلٍ شَـخـصـيٍّ وَحـقَّـقَ فـيـهِ وُعـودَ الأَنـبـيـاء. كـمَـا قـالَ الـرَّبُّ مُـخـبِـرًا تـلامـيـذَهُ عـن يـومِ مَـجـيـئِـهِ: "وترى ابْـنَ الإنْـسَـانِ آتِـيًـا عـلـى سُـحُـبِ الـسَـمَـاءِ بِـقُـدْرَةٍ ومَـجْـدٍ عَـظِـيـم" (متـى ٢٤ : ٣٠ب).

١٤ وأُوتِـيَ سُـلـطـانًـا ومَـجـدًا ومُـلـكًـا فـجَـمـيـعُ الـشُّـعـوبِ والأُمَـمِ والأَلـسِـنَـةِ يَـعـبُـدونَـه وسُـلـطـانُـه سُـلـطـانٌ أَبَـدِيٌّ لا يَـزول ومُـلـكُـه لا يَـنـقَـرِض.

"ابـنُ الإنـسـانِ" أُعـطِـيَ لـهُ مـجـدُ "قـديـمِ الأيّـامِ" وَسُـلـطـانٌ وَمُـلـكٌ أَبـديٌّ، لا يَـزولُ وَلا يَـنـقَـرِض؛ ثـلاثُ صِـفـاتٍ لِـوَصـفِ الـسُّـلـطـانِ الَّـذي أُوتِـيَـهُ ابـنُ الإنـسَـان. هـذه الـصّـفـاتُ الـتـي تُـكَـرِّرُ الـمـعـنـى نَـفـسَـهُ، تَـعـنـي الـسُّـلـطـةَ الـلاَّمـحـدودَةَ فـي الـزَّمـان، لا قُـدرةَ لِـلـفـنـاءِ عـلـى سُـلـطـانِـهِ، فـلـهُ الـحَـيـاةُ وَهـيَ فـقَـط.

خلاصة روحيّة

فـي صـلـيـبِ الـمـسـيـحِ تـلاقـى الـعَـهـدانِ، الـقـديـمُ وَالـجَـديـد، لِـيَـشـهـدا مـعًـا عـلـى حَـقـيـقَـةِ الـلّـهِ الـمُـتـجـسِّـدِ لِـخـلاصِ الـبَـشَـر.

إنَّ الـقـراءةَ مـن سـفـرِ دانـيـال، تَـحـمـلُ لـنـا بُـشـرى خـلاصِ "قـديـمِ الأيّـامِ" وَابـنِ الإنـسَـانِ لِـكُـلِّ مـؤمـنٍ بـهـمـا. لأَنَّـهُ بِـسُـلـطـانِـهـمـا فـقـط، يَـحـلُّ الـعَـدلُ وَيَـسـطَـعُ نـورُ الـحَـقـيـقَـة. صـحـيـحٌ أَنَّ الـنَّـص مَـلـيءٌ بِـالـرُّمـوزِ وَالـرُّؤى، إلاَّ أَنَّـهُ لا يَـكـتُـمُ الـحـقـيـقَـةَ، بـل يَـنـقُـلـهـا بِـأُسـلـوبٍ جـديـد.

لِـنُـحـاوِلَ الـنَّـظَـر إلـى تـاريـخِ حـيـاتِـنـا وَأَحـداثِ هـذا الـتَّـاريـخِ مـن خِـلالِ صَـلـيـبِ ربِّـنـا يـسـوعَ الـمـسـيـح،

فاللّٰهُ قالَ بهِ كُلَّ شَيءٍ، قالَ: الرَّحمةَ، الحُبَّ، الغُفرانَ، الجَمال، النَّقاء، الطُّهر، الفرح، الحياة، ... الإنسَانُ في هذا العَالَمِ، لهُ أن يَختارَ بينَ صالحٍ وَشِرّير. مِثلُ الأمِّ الصَّالحَةُ الَّتي تَعمَلُ على تَطريزِ وُرودٍ جميلَةٍ على رُقعَةِ قِماش. فيَأتي ابنُها وَيَجلِسُ بجانِبها وَيَرى جمالَ الوُرودِ، إلاَّ أَنَّه يَختارُ أن يَجلِسَ في الأَسفَل لِيَرى ما الّذي يَحدُثُ خلالَ عملِها، فيَبدَأُ بِالتَّذمُّر "أُمّي! شُغلُكِ ليسَ جميلاً". فَتَدعوهُ أُمُّه لِلنَّظرِ إلى وَجهِ الرُّقعَة لِيَرى الألوانَ في مكانها الصّحيح وَالقُطَب التي تملأُ الورودَ بشَكلٍ جَميل. إلاَّ أَنَّهُ يَختارُ النَّظر من أَسفَل. لِمَ نَنظُرُ دائِمًا إلى تاريخِنا من أَسفَلِ الصُّورة، حيثُ الحقيقَةُ مُشوَّهة؟ يومُ مجيءِ الرَّبِ هوَ يومُ خلاصٍ للمؤمنينَ وَيومُ دينونةٍ للكُفَّار. فالمؤمنونَ المُضطَّهَدونَ وَالشُّهداء، الفقراء، المرضى،... ينظرونَ الى هذا العالم من أَعلى الصُّورة، أَي يَرونَ عملَ اللّٰه الخلاصيّ من خلالِ آلامِهم وَعنائِهم وَجِهادهم، مُدرِكينَ أَنَّ حياتَهم سَتُضفي جمالاً على مَشروعِ اللّٰه الخلاصيّ. أَمَّا المُتذَمِّرونَ وَأَعداءُ اللّٰه فهم الَّذينَ يَأبَون الحقيقة وَيَعيشونَ في أسفلِ الصّورة حيثُ كلُّ شيءٍ مُشوَّه. هذا التَّشويه لا بُدَّ منهُ للقيامِ بالعمل، إلاَّ أَنَّهُ ليسَ الحقيقَة!